جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

١٠٥٢/١ ٢٤٠١ ١٤٢٩

الموقف الاجتماعي في روايات "رشيد بوجدرة"

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير

مقدمة من

الطالبة/ نادية باقة

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور/ صلاح فضل

أستاذ بقسم اللغة العربية / كلية الآداب
جامعة عين شمس

٨١٢
ن ب

١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العظيم

سورة طه .. ايه ١١٤

الاهـــــداء

إلى أعز الناس إلى نفسـى

- إلى التى رعتنى وأنا " صغيرة "
وغرست فى نفسى حب العلم والأدب وأنا كبيرة
إلـى أمى " **زينب** "
- إلى رفيقة الطفولة أختى "**ليلـى** "
- إلى الذي شاطرنى عذاب الغربة
واختارنى رفيقة العمر لنشق الطريق سويا
إلى زوجى " **على** "

أهديهم هذا البحث لعلى أرد القليل من عطائهم ...

ناديـة

شكـر وتقديـــــــر

يسعـــدنى أن أتقـــدم بالشكـر الجزيـل والعرفـــان إلى الاستـــــاذ الدكتـــور / "صـــلاح فضـــل " الـــذى ظـــل حريصا طيلـــة إشرافـــه علـــى هـــذه الرسالـــة علـــى إعطائـــى كافـــة التوجيهـــات الضروريـــة لإنجـــاز بحـــث علمـــي ، واحترامـــه الكامـــل لوجهـــة نظـــر الطالبـــة ومساعدتهـــا علـــى شـــق الطريـــق بما يليـــق بباحـــث هـــذا المستوى ، فلـــه منـــي جزيـــل الشكـــر والتقديـــر والاحـــترام ""

محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
المقدمة	آ
الفصل الاول :	
١ ـ الأديب وأعماله الأدبية	١
٢ ـ الخلفية السياسية والثقافية والاجتماعية	١١
أ ـ الخلفية السياسية	١١
ب ـ الخلفية الثقافية	١٧
جـ ـ الخلفية الاجتماعية	٢٨
٣ ـ الحداثة عند الروائي " **بوجدرة** "	٣٢
الفصل الثانى : قضية المرأة فى الروايات	
١ ـ صورة المرآة فى الروايات	٤٤
٢ ـ البحث عن الذات " فى **ليليات امرآة آرق** "	٥٩
٣ ـ أثر الموقف على البناء الروائى "**لليليات**"	٩٠
الفصل الثالث: صورة الصراع فى روايات " **بوجدرة** "	
ـ محاور الصراع فى الروايات	١١٤
٢ ـ التمرد والعبث عند أبطال : **التفكك، الحلزون العنيد ، معركة الزقاق**	١٢٩
الفصل الرابع: رؤية العالم عند الروائى " **بوجدرة** "	
الرؤية الفكرية والفنية	١٧٥
الخاتمة : النتائج	٢٢٥
المراجع	٢٢٨

المقدمة

المقدمـــة

تعبر الرواية عن واقع معقد تتحكم فيه عدة معايير متداخلة تكشف عن جوانـــب متعددة. وتظهر هنا مهمة الباحثة التي تهدف إلى التحليل والنقد للكشف عن جوانب العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع الجزائري كما تعكسها روايات " رشيد بوجدرة " ، وذلك عن طريق تحليل النص الروائي إلى جزئيات وإظهـار العلاقات التي تندرج بمقتضاها هذه الجزئيات في كلية فنية مستقلة ذات معنى عام.

تحاول هذه الدراسة أن توضح العلاقة بين الشكل الروائي والبيئة الاجتماعيـة ؛ أي البحث في العلاقة بين الشكل الروائي ذاته وبناء البيئة الاجتماعية التي نشأ فـــي ظلها.

ولهذا تتطلب هذه الدراسة الاستناد والاعتماد في التحليل الروائي إلى فكـرة جوهرية تتمثل في العلاقة القائمة بين الفرد والمجتمع. وسنحاول أن نتعمق في فهـم الطبيعة البشرية من خلال أبطال الروايات الذين ولدوا من رحم المجتمع الجزائـري. أو بعبارة أخرى، طبيعة المادة القصصية التي تتكون بنيتها الأساسية من مواد اجتماعية متعددة، بحيث تعكس في النهاية المجتمع الجزائري بمشاكله المتعددة.

وتتطلب مثل هذه الدراسة، التسلح بمنهج " علم اجتماع الابداع الفني فـــي الأدب " زعيمه لوسيان غولدمان Lucien Goldmane وموضوعـــه " الخلق الجمالي في صلته بالمؤلف والمجتمع، ويعنى بالتركيز الاجتماعي للرموز الفنيـة في الأدب من صور وأخيلة وتراكيب دالة للكشف عن الطابع الاجتماعي لمبادئها " (١)

(١) د. صلاح فضل : " منهج الواقعية في الابداع الادبي ، دار المعارف ط(٢) ١٩٨٠ ص.٢٢

وعلى هذا الأساس تتعرض دراستنا لطبيعة البنية الاجتماعية ودور الفرد ووضعه الاجتماعى وطبيعة البناء الطبقى ، وتمتد أيضا لطبيعة العلاقة بين الفرد والسلطة ، أو ما يعرف بالضبط والقمع الاجتماعي ، وبالتالى مدى تقبل الفرد للقيم والقوانين السائدة فى المجتمع أو تمرده عليها ، أو مدى تفاعله مع القيم الجديدة وامتصاص مضامينها ، وما يصحب ذلك من صراع وتصادم بين الفرد والمجتمع ، وسيواجه الفرد أثناء صراعه وتصادمه بقيم المجتمع عقبتين ، تتمثل الأولى فى محاولته التمرد على العلاقات الإيديولوجية السائدة فى المجتمع ، بينما تتمثل الثانية فى إطعام المجتمع بما يحمله الفرد من أفكار جديدة .

ومن هنا تقوم الباحثة بربط الروايات بالحياة الاجتماعية ، كما تضع فى حسبانها أن الأدب إنما هو "انعكاس وتأويل لوضع اجتماعي فى لحظة محددة من تطوره التاريخى ، هذا الوضع يعتمد على التوتر القائم بين المثل والواقع ، ولا يكون الأدب فنا حقيقيا الا اذا صور هذا الوضع الاجتماعى بكل تناقضاته الداخلية بل أنه لا يقف عند مجرد التصوير ، فهو تحويل واعطاء صيغة ذات معنى وعالم متماسك " . (١)

إن كيفية انعكاس السياق الاجتماعى فى الأدب يمكن أن يتحدد بشكل بنائى من خلال وضع مجموعة من الأنظمة المتكاملة من الرموز والاشارات ، ومن خلال القراءة الجيدة للعمل الروائى ويمكننا أن نميز بكل وضوح وصفاء المجموعات الرمزية ، كالإيديولوجية المؤلف وأبنيته الفنية : كالأحداث والشخصيات ، والتناول اللغوي والأساليب وتركيب الجمل والفقرات . والغرض من هذا هو توضيح العلاقة بين العمل الأدبى بأبنيته المختلفة من أحداث وإيديولوجية المؤلف ورؤيته للحياة ، وبالتالى الدخول إلى عوالم أبطال الرواية للتوصل إلى مدى نجاح الروائى فى بنائها أو فشله ، مع محاولة تحديد الرؤية وعلاقتها بالواقعين : الفني والموضوعي .

---

(١) نفس المرجع ، ص ٢٥٣ .

ولقد انصب اهتمام الباحثة على الرواية الجزائرية عند " رشيد بوجدرة " إيمانا منها بارتباطها بالمجتمع العربى بصفة عامة، وباعتبارها شكلا مناسبا للتعبير عن قضايا المجتمع الجزائري بصفة خاصة، زيادة على أن هذا الاختيار آتٍ من تصوير الرواية للواقع الجزائري منذ الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الاستقلال بما فيه من اتجاهات فكرية ظهرت على الساحة الوطنية أدت إلى معتقدات فكرية ظهرت فى المجتمع الجزائرى الذى يرى ضرورة تطبيقها فى الواقع. ولقد تمركزت هذه الاتجاهات حول محورين رئيسيين، أحدهما يساري مرتبط عالميا بالايديولوجية الأممية المادية، وثانيهما مرتبط تاريخيا بالحركة التحررية للشعوب فى مراحلها المختلفة. ولهذا نجد فى روايات " بوجدرة " أربعة منطلقات جوهرية هى : التاريخ أو ما يعبر عنه بالثورة التحريرية بما فيها من نزاع بين الاتجاه اليسارى، والاتجاه الوطني الثوري،والذات والمجتمع والسياسة.

إن اختيار " رشيد بوجدرة " فى نظر الباحثة ليس اختيارا اعتباطيا وإنما هو نتيجة لما قدمه هذا الروائي من أعمال تدل على قدراته الابداعية التى مكنته من احتلال مكانة مرموقة فى قائمة الروائيين الجزائريين من جهة، ومن جهة أخرى قدرة رواياته على طرح القضايا الهادفة والحساسة المتصلة بالحياة الاجتماعية والنفسية للأفراد. أو بعبارة دقيقة يجد القارئ ذاته فى رواياته التى هي سلسلة من اللوحات المشخصة للواقع الاجتماعي من زاوية نقدية عنيفة، كما يجد العامل الذى يصارع الحياة من أجل لقمة العيش والمدير المسئول الذى يستبد بمسئوليته، والتاجر الذى يقدس المادة وهو مستعد لأن يزهق روحا لأجل دينار، والأب المسيطر والأم الباذلة نفسها المنكرة ذاتها فى سبيل أفلاذ أكبادها، وعلاقة الاعتداء والقرصنة بين المرأة والرجل.

إن " بوجدرة " مبدع بمعنى الكلمة، وتكمن قوته الابداعية فى إطلاعه الواسع على التراث العربى ودرايته المتينة بأساليب اللغة العربية،وتلمس الباحثة فى رواياته

ثورة فى الاسلوب وقوة فى طرح قضايا الواقع الذي طالما أرهب طرقه كثير من المبدعين . وقد أدى هذا الأمربالباحثة إلى الاهتمام بدراسة رواياته التى تعالج القضايا الاجتماعية اليومية المرتبطة بحياة المواطن الجزائرى ، فتفجر الواقع وتتحداه وتكشف عن الخبايا وتنزع الحجاب عنها وتسفر عن وجهها الحقيقى . ولا تكتفي بالحاضر بل تمتد إلى الماضى وتعيد النظر فى مسائل تاريخية وسياسية . وبعبارة أخرى ، إنها اشارات صريحة ورمزية تتعلق بالسياسة وقضايا المجتمع فى ظل القهر والاستبداد السلطوي . وتظهر أهمية رواياته في إعطاء الشخصيات خلفية اجتماعية ونفسية ، وقد رسمت بدقة المنحنيات والإلتواءات النفسية التى يحياها الفرد الجزائرى فى العصر الحالى .

لقد أبدع " بوجدرة " باللغة العربية إلى جانب اللغة الفرنسية حتى عده كثير من النقاد من أكبر المجددين فى الأدب المعاصر المكتوب بالفرنسية . وقد جاءت رواياته الأولى باللغة الفرنسية نتيجة موضوعية لأسباب عديدة ، منها ظروف التعليم نفسها وتأثير المحيط الثقافى والاجتماعى بشكل ملحوظ على الطبقة المثقفة فى الجزائر أثناء الاستعمار والسنوات الاولى بعد الاستقلال .

وقد تناولت سبب شروع " بوجدرة " فى كتابة رواياته باللغة الفرنسية بالتفصيل فى الفصل الاول أثناء تناولنا الحديث عن الخلفية السياسية والثقافية والاجتماعية ، تلك الخلفية التى بدت آثارها واضحة فى روايات الكاتب .

تتضمن هذه المقدمة تحليلا خاصا لكل الخطوات المتبعة فى الدراسة ، وسنشير فيما يلى الى فصول هذا البحث الذى قسم الى أربعة فصول .

الفصل الاول : تناولت فيه سيرة الكاتب وبيانا ببليوجرافيا بأعماله وانتماء رواياته الى

الواقعية النقدية الاشتراكية . كما تناولت الحديث عن الخلفية السياسية والثقافية والاجتماعية للبيئة الجزائرية التي تركت خدوشها في روايات " بوجدرة " .

أضف الى ذلك أنني تناولت الحديث عن موضوع الحداثة عند " بوجدرة " من خلال أقواله ورواياته . وقد جعلت موضوع " الحداثة " في الفصل الأول لكونه ينير الطريق للقارئ، ويسهل عليه استيعاب رواياته ، ولكونه معبرا عن رؤيا جديدة ؛ هي التساؤل حول الممكن والاحتجاج على السائد ، وهو التساؤل نفسه الذي نجده في موضوع الحداثة ، بمفهومها العام ، فضلا أن " بوجدرة " ينطلق من الحداثة كأساس للرواية الجديدة عنده .

وأما **الفصل الثاني** فعنوانه قضية المرأة في الروايات باعتبارها محورا تتبلور من خلاله مشكلات التقدم الاجتماعي والنموذج الحضاري وعلاقة الرجل بالمرأة ، وقد تناولت في بادئ الأمر صورة المرأة بصفة عامة في جميع الروايات ، ثم اقتصرت على رواية " ليليات امرأة آرق " على أساس أن هذه الرواية أعمق عمل تناول فيه المؤلف طبيعة العوامل المحيطة بالمرأة الجزائرية وعلاقاتها الاجتماعية والعائلية ومدى كفاءة الشكل الفني في التعبير عن القضية ، وموقف الكاتب من وضعية المرأة في المجتمع العربي ، ذلك الموقف الذي كان له أثر على البناء الروائي .

وقد اخترت عنوان **الفصل الثالث** : الصراع في روايات " بوجدرة " . لم تخرج رواياته من دائرة الصراع القائم بين الفرد والعالم الخارجي ، ومقولة الصراع في هذه الحالة سمة جوهرية و " صيغة أساسية للتأثير المتبادل بين المتناقضات وما يقوم بينها من تواز وتضاد هو الذي يدل على الإتجاه الذي تسير فيه العواطف البشرية " . (١)

---

(١) د. صلاح فضل : منهج الواقعية في الابداع الادبي ، دار المعارف ط(٣) ١٩٨٠ ص ١٥٢ .

وقد تناولت ثلاثة محاور من الصراع: " صراع مع التجديد "، الذى نجد أبطاله ايجابيين فى أعمالهم وتصرفاتهم وهم فى حد ذاتهم مجددون فى أفكارهم وسلوكهم، أغلبهم مثقف مقهور. وقد مثلت هذا المحور من الصراع روايات: التطليق والرعن والمرث ومعركة الزقاق وليليات امرأة أرق. "

وأما المحور الثانى من الصراع، فهو صراع يتحدى عمران المدينة العصرية فى شكلها الحالى " وقد طرحته روايتا " الحلزون العنيد والإراثة ".

وأخيرا الصراع الثالث الذى يجسد " الصراع الثوري بالسلاح والفكر " ونجد أبطاله ثوار يقاومون بالسلاح والفكر الظلم والاستبداد السلطوى ومخلفات الاستعمار الفرنسى، وقد مثلته روايات: " ألف وعام من الحنين التفكك وضربة جزاء ".

ويجدر بنا الذكر، أن دراسة كل محور من محاور الصراع قد اشتملت على رواية واحدة، لكون أن جميع الروايات التى تشترك فى كل محور على حدة تتناول نفس القضايا من ناحية، كما تتشابه طريقة طرح الكاتب لنمط الصراع من ناحية ثانية، ولتفادى التكرار والاسهاب من ناحية ثالثة، والجدير بالذكر أن هذه المحاور الثلاثة لم تكن منفصلة عن بعضها البعض، بل انها تمثل كلاً متكاملاً فى النهاية.

وأخيرًا، تناولت فى الفصل الرابع والأخير " رؤية العالم عند الروائى بوجدرة " للكشف عن رؤيته الفكرية والفنية، تلك الرؤية التى تشتمل على مشاعر وطموح الروائى من موقفه الشامل، ووعيه العاطفى لمختلف مظاهر الحياة الاجتماعية وكيفية معالجتها فنيا.

وختمت بحثى محاولة اظهار النتائج التى توصلت اليها والتى تثبت الصورة العامة

للبحث واستخلاص بعض النتائج من السياق العام للموضوع.

وقد اعتمد أساس الدراسة على الموضوعية فى البحث، وصدور الحكم الذي ينطلق من النص المدروس مع احترام شخصية الكاتب واتجاهه الايديولوجى.

وفى النهاية نتمنى لهذا الجهد المتواضع أن يضيف جديدا للحركة النقدية، كما نأمل بالإسهام فى تنشيط هذه الحركة فى الجزائر، مع تحياتنا وشكرنا لكل من شارك فى تقويم هذا البحث واعداده بالصورة التى هو عليها.

الفصل الأول

- الأديب وأعماله الأدبية .
- الخلفية السياسية والثقافية والإجتماعية
- الحداثة عند الروائي "بوجدرة" .